الفصل الرابع

البحوث الإعـــــلامية

أنواعها ومناهجها

- تمـهيد
- الدراسات الكشفية و الاســـتطلاعية
- الدراسات الوثائقيـــة
- البحوث الوصفية ومناهجـــها
  - ماهية البحث الوصفـــى
  - علاقة البحوث الوصفية بالمســـح
  - أهداف الدراسات الوصفيـــة
  - أهميتـها
  - أهميتها للبحوث الإعلاميـــة
- مناهج الدراسات الوصفية فى بحـــوث الإعـــلام
  - الدراسات المســـحية
  - دراسات العلاقات المتبادلـــة
  - الدراسات التطوريـــة
  - المنهج المقـــارن
  - المنهج التكـــاملى
- البحوث التجريبيـــة
- طرق بحثية أخرى غير منهجيـــة

obeikandl.com

- طريقة المحاولة والخطـأ
- الطرق الإحصائيـة

obeikandl.com

تتوقف إجراءات البحث المستخدمة سواء فى جمع البيانات أو تحليلها واستخلاص النتائج على طبيعة البحث ونوعه.

فإذا كان مجال البحث أحد ميادين العلوم الطبيعية حيث نستطيع السيطرة على كل المتغيرات المؤثرة فيها فإننا نستخدم التجارب وخاصة المعملية أو البيئية أما البحوث الاجتماعية كالإعلام وعلم النفس والاجتماع حيث تتداخل المتغيرات المتعددة ويصعب السيطرة عليها جميعاً فإننا نستخدم الأساليب الكمية والإحصائية أو الميدانية.

كما أننا فى أحيان أخرى قد نعتمد فى جمع البيانات على الوثائق والمراجع المتاحة فقط وعلى هذا فتحديد نوع البحث يساعد على تحديد وتقسيم البحوث الإعلامية من حيث النوع إلى أنواع عديدة أهمها :

- البحوث الاستطلاعية أو الاستكشافية
- البحوث التاريخية
- البحوث الوصفية
- البحوث التاريخية

أولا : الدراسات الكشفية والاستطلاعية :

هى بحوث تهدف إلى التعرف على الظواهر أو زيادة التعرف عليها ، ولذلك تجرى هذه البحوث بغرض مساعدة الباحث على صياغة مشكلة البحث تمهيدا لإجراء بحث أدق لها أو لتنمية فروض البحث كما تساعد هذه البحوث من ناحية أخرى فى توضيح المفاهيم وتبين المسائل التى ينبغى أن يكون لها السبق فى البحث مستقبلا ، وفى جمع المعلومات عن الإمكانيات الفنية للقيام ببحث فى المجال الواقعى الحى الذى ستجرى فيه الدراسة. أو الحصول على قائمة بالمشاكل التى يراها الخبراء – فى ميدان من الميادين – جديرة بالبحث العاجل.

وقد أصبحت الدراسات الكشفية من العوامل الأساسية فى تزويد الإعلاميين باستبصارات جديدة فى الموضوعات مجالات تخصاتهم – ومن ذلك مثلا فى مجال العلاقات العامة تساعد هذه البحوث على معرفة آراء التجار والموزعين حول صناعة من الصناعات أو قياس ثقة الجمهور فى صناعة بأكملها واتجاه المساهمين نحو الإدارة ، أو اكتشاف ما يفكر فيها العالم بخصوص عملهم ، وبالإضافة إلى ذلك تفيد البحوث الكشفية رجل العلاقات العامة فى الحصول على قائمة بالمشكلات التى تحتاج إلى دراسة وأولوية كل منها طبقا لآثارها المرتقبة تجاه المنظمة التى يمثلها والإمكانات العلمية للقيام بهذه الأبحاث.

وتصميم هذه البحوث يحتاج إلى مرونة تسمح بدراسة مختلف جوانب الظاهرة التى تكون معرفتنا السابقة لها معدومة أو ضعيفة بحيث يتعذر معه رسم خطة محكمة تأخذ فى اعتبارها جميع التوقعات ومع ذلك

يمكن القول بأن هناك بعض الإجراءات المنهجية التى تسهم فى مساعدة البحث الاستطلاعي على تحقيق أهدافه ، والقيام بدوره فى نمو المعرفة .

وتشتمل هذه الإجراءات المنهجية على :-

- استعراض تراث العلم الذى له صلة بالموضوع المدروس ، وكذلك جوانب التراث الأخرى التى تسمح لنا باستخلاص نتائج تلقى الضوء على هذا الموضوع.
- مسح الخبرات العملية بين الأشخاص الذين اهتموا بالمشكلة ، موضوع الدراسة.
- دراسة بعض الحالات التى تثرى من فهمنا وتزيد من استبصارنا بالمشكلة المدروسة.

وهناك من الباحثين من يرى أن الدراسات الاستطلاعية لا تختلف فى جوهرها عن الدراسات المسحية الوصفية إلا فى أغراضها فالبحث الاستكشافي يعنى البحث عن الموضوعات الجديرة بالبحث ذاتها أى أن البحث الاستكشافي بحث مسحى ، أو وصفى مرحلي تمهيدي ، يساعد على تحديد الفروض العلمية والاتجاه المباشر إلى الحقائق العلمية ، والبيانات التى ينبغى البحث عنها.

وذلك بما يفيده فى مجال استطلاع حقيقة الموقف الفعلي الذى تجرى فيه الدراسة والإمكانية المتاحة للبحث ، وتتطلب هذه الدراسة الكشفية قدرا كبيرا من المرونة والشمول دون أن تتطلب تحديدا دقيقا.

وما يعنيه ذلك من قراءة كل ما يمكن للباحث الحصول عليه من معلومات تتصل بمشكلة البحث وبالميادين الأخرى المتصلة بالبحث للحصول على أفكار جديدة لها قيمتها واستشارة ذوى الخبرة ، والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وخواطرهم بما لا يجده فى المادة المكتوبة عن الموضوع.

وهو فى ذلك يدرس دراسات الحالات والظواهر دون التزام بقواعد معينة لأنه يهدف للتعرف العام على مجال المشكلة أساسا وعلى ذلك فيمكن تلخيص خطوات البحث في المسح الاستكشافي أو المرحلي كما يلي :-

(أ) البدء بتحديد الغرض من البحث تحديدا واضحا ، بما فى ذلك من تحديد للمشكلة والاعتبارات العلمية التى يبنى عليها هدفه.

(ب) رسم خطة لسير البحث وتشتمل على :-

- تحديد العينة والمكان والزمان اللازم لتنفيذ البحث.
- تحديد المساعدين الفنيين الذين نحتاجهم لجمع البيانات وتدريبهم تدريبا كافيا لضمان صحة البيانات.
- جمع البيانات ويكون ذلك بوسائل عديدة :

(أ) المقابلة

(ب) الاستفتاء والملاحظة

- تحديد المقاييس المختلفة وفقا لكل حالـــة.

- تحليل البيانات تحليلا إحصائيا وتفســيرها عــن طريــق التحليــل أو القياس المنطقــي.

ويلتزم الباحث فى كل ذلك بــالحيدة والموضوعيــة قــدر الإمكــان وإن كان البعض يرى أن اختيــار العينــة وأن شــابه الذاتيــة نوعــا إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة دراسة الحالة فى التأكد مــن النتــائج العامــة إلا أنــه من ناحية أخرى لا يصح تعميم النتائج التى تؤخذ من عينــات قليلــة مــا لم تكن الحالات والعينات نموذجية التمثيــل للمجتمــع.

ثانيا : الدراسات الوثائقيـــة :

وتهــدف هــذه الدراســات إلى التوصــل إلى الحقــائق والمبــادئ الجديدة من خلال تحليل دراســة الوثــائق والســجلات ويســتخدم هــذا النوع من الدراســات علــى نطــاق واســع فى كثــير مــن الموضوعــات الأكاديمية وأن كان أكثر اســتخداما بصفــة خاصــة فى دراســة التــاريخ والأدب واللغويات والإنسانيات عموما وقــد اقــترنت هــذه الدراســات بالمنهج التاريخي وتسمى أيضا بــالبحوث التاريخيــة.

ويعتمد البحث التوثيقى أساساً على تجميــع الحجــج المســتخلصة من الوثائق والسجلات بهدف تكوين استنتاجات قــد تــؤدى إلى :

- تدعيم و إبراز حقائق مجهولة فى الوقــت الحــاضر.

- تقديم تفسيرات تتعلق بالأحداث الماضيــة أو الحــاضرة وبــالدوافع

والخصائص المتصلة بالأفكار البشرية وهو ما يفيد فى دراسة حاضرنا ومستقبلنا عموما.

وفى مجال الدراسات الإعلامية ، تزداد أهمية الدراسة التاريخية كما يقول الدكتور السيد أحمد عمر فعلى الرغم من التراجع الواضح الذى شهدته الدراسات الإعلامية فى استخدامها منهج البحث التاريخي بسبب الاهتمام المتزايد بالمناهج الأخرى إلا أنه ما زال للتاريخ دور مهم فى مجال الدراسات الإعلامية ، إذ يندر أن يكون هناك بحث إعلامي فى أى مجال من مجالات الإعلام إلا ويكون مستنداً إلى رؤية أو خلفية تاريخية ، سواء أكان ذلك فى تتبع النشأة الأولى للظاهرة الإعلامية قيد البحث أو فى استعراض ومراجعة الدراسات السابقة ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فإن البحث الإعلامي التاريخي ، يزود الباحثين بالجذور التاريخية لنظريات الإعلام ، ونظريات الاتصال وتطورها والممارسات الإعلامية التى تطورت وانتشرت وتنوعت ، كما أنه يوفر للباحثين فى أنواع البحوث الأخرى ، المادة العلمية اللازمة لهم لإدراك الصلة الوثيقة بين الإعلام وبيئاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية بكل مكوناتها والعوامل المختلفة التى تؤثر فيها وتتأثر بها وبالتالي يمكن إلقاء الضوء على بعض الاتجاهات الحاضرة والمستقبلية كالمشكلات الإعلامية المعاصرة وديناميكية التطور الإعلامي وتقنياته ، وما إلى ذلك.

وبطبيعة الحال ، فإن الحديث عن البحوث التاريخية وأهميتها يقودنا إلى الحديث عن المنهج التاريخي ، " كمنهج وثاقى يستقرئ عن

طريقه الباحث ، الوثـــائق ويحللـــها ويســـتخلص منـــها المعلومـــات بعـــد إخضاعها لعملية الاستدلال والاســـتنباط العقلـــى.

خطوات البحث الوثـــائقى :

- تحديد المشـــكلة .
- جمع الحقائق المتصلة بالمشـــكلة .
- تحليل ونقد البيانات والمعلومـــات .
- عرض وتركيب والتفسير للحقـــائق الأساســـية .
- تحديد نتائج البحث وكتابة تقرير عنـــه .

١- تحديد المشـــكلة :-

الأصول العامة لاختيار المشـــكلة المـــراد بحثـــها واحـــدة فى كـــل المناهج التاريخي منها والوصفـــي والتجريـــبي وقـــد ســـبق أن تحدثنـــا عـــن المشكلات وطبيعتها وأسس انتقائها وأســـاليب تحديدهـــا.

ولا شك فإن تحديد مشكلة البحـــث بدقـــة ، وصياغتـــها بشـــكل جيد يمكن من تحليلها بفاعلية ، ويـــرى بســـت BEST أن المـــؤرخ المجـــرب يعلم أن البحث يجـــب أن يكـــون تحليـــلاً متعمقـــا لمشـــكلة محـــدودة ، لا اختياراً سطحياً لمجال واســـع.

يشـــير هيـــل HILL وكـــربر KERBER إلى أن عمليـــة اختيـــار

مشكلة مرتبطة بالبحث التاريخى وصياغتها كثيرا ما تتأثر بشخصية الباحث إلى حد كبير ، أكثر مما يحدث فى مناهج البحث الأخرى ، ويؤكد أن العوامل الشخصية للباحث تتحكم إلى حد كبير فى اختياره للمشكلة.

ويرتبط بتحديد المشكلة مجموعة من الخطوات الأساسية هى :

- وضع الفروض أو التساؤلات التى يسعى البحث إلى التحقق منها أو الإجابة عليها.
- تحديد المفاهيم الأساسية للبحث وقضاياه والإطار النظري الذى سيوجه الدراسة وتوضيح المقصود بها.
- تحديد وحدة التحليل التاريخي،فقد تكون هذه الوحدة زمانية أو مكانية،أو نظاما إعلاميا معينا أو نظرية إعلامية معينة،أو صحفا أو...
- تحديد مصادر المعلومات والبيانات وأدوات جمعها لاستنباط الحقائق التاريخية.

٢- جمع الحقائق المتصلة بالمشكلة :

بعد أن ينتقى الباحث المشكلة التى يريد بحثها ويصوغها ويحددها لابد له من الحصول على الحقائق والوقائع المتصلة بهذه المشكلة ، وذلك من المصادر المختلفة منها.

- السجلات والوثائق .

- الرسائل الشخصية ، المذكـــرات ، الـــتراجم .
- تقارير شهود العيان على الحـــدث .
- تقارير صحفيـــة .
- الدراسات والكتابـــات التاريخيـــة والأثريـــة والكتابـــات الادبيـــة والثقافية والاجتماعية والدينيـــة.. الخ.
- الأساطير والروايات الشـــعبية.
- الحفريـــات.

٣- تحليل ونقد البيانات والمعلومـــات :

وهى الخطوة التى تعرف بمرحلة نقـــد المـــادة التاريخيـــة ، ويقـــوم الباحث بهذه الخطوة بغرض التحقـــق منـــها ومعرفـــة حقيقتـــها وكذلـــك التحقق من مصادرها ، وتنقيتها من الآراء التى لحقـــت بهـــا ، وهنـــا يجـــب على الباحث أن يكون موضوعيا ودقيقـــا إذا كـــان راغبـــا فى الوصـــول إلى نتائج تاريخية يمكن الاعتماد عليها ، وتتمخـــض جـــهود البـــاحث فى هـــذه المرحلة عن تحديد الحقائق الأساسية المتصلة بموضوع البحـــث عـــن طريـــق النقد الداخلي والنقد الخـــارجي :-

أ-النقد الخارجي : ويهتم بـــالتحقق مـــن صـــدق الوثيقـــة ، وصحة شخصية كاتبـــها وزمـــن الوثيقـــة ، ومكانهـــا ، والرجـــوع إلى الأصل الذى كتبه صاحب الوثيقة ، فالنقد الخـــارجي فى واقـــع الأمـــر هو التحقق من صدق الوثيقـــة مـــن حيـــث الشـــكل لا مـــن حيـــث الموضـــوع.

ب- النقد الداخلي : وينصب على التحقق من مادة الوثيقة أى (النص) ويستخدم فى دراسة الوثيقة من حيث موضوعها وما ترمى إليه مادتها ومدى دقة وقيمة البيانات التى تحتويها.

ولا يعتمد البحث التاريخي على وثيقة واحدة مهما كانت أهميتها وقيمتها ، فعلى الباحث أن يراجع عدة وثائق حول الموضوع ويخضعها لكل من النقد الخارجي والداخلي ، وفى هذه الحالة يجب تقويم كل وثيقة حسب التتابع التاريخي ، أى فى ضوء الوثائق التى سبقتها فى الظهور لا تلك التى تتلوها وقد يكتشف الباحث أن بضعة وثائق تتضمن خطا شائعا وعندئذ يكون عليه البحث عن مصدر هذا الخطأ المشترك وعندما تتعارض وثيقتان فلابد أن تكون إحداهما على الأقل إن لم تكن كلتاهما - على الخطأ وإذا لجأ الباحث إلى استبعاد إحداهما فإنه لا يضمن بذلك صحة نتائجه كما أن إثبات خطأ إحداهما لا يبرهن بالضرورة على صحة الأخرى ، أضف إلى ذلك أن الوثيقة الواحدة قد تكون مفيدة فى تزويد الباحث بالبيانات اللازمة لأحد أجزاء البحث ولكنها قد لا تكون مفيدة فى الأجزاء الأخرى منه .

٤- العرض والتركيب والتفسير للحقائق الأساسية :

للخروج بالشواهد التى تدلل على أصالة البحث ، والكشف عن الاتجاهات العامة للظاهرة موضوع البحث ، ومعرفة العوامل والظروف التى خضعت لها فى تطورها وتغيرها وانتقالها من حال إلى حال.

ويشمل ذلك تناول الأفكار والمفاهيم الأساسية والربط بينها

وترتيبها زمنيا ، ويلعب الترتيب الزمني فى عـــرض الأحـداث دورا هامـا فى " معنى التاريخ " ذاته بالإضافـــة إلى أهميتـه فى التميـيز بـين الأسـباب والنتائج وبالإضافة إلى ذلك فإن البـــاحث قـد يـبرز مـدى الاتســاق فى المعالجات المختلفة لنفس الأحداث التاريخية موضع البحـــث كمـا تناولتـها المصادر الأولية ، وإلى أى حد يقدم هذا الاتساق دعمـا أو دحضـا تاريخيـا للفرض ، أو إجابة على السؤال بالسلب أو الإيجاب ، وقـد يتطلـب ذلـك صياغة فروض أو أسئلة إضافية جديدة ، أو تعديـــل الفـروض أو الأســئلة الأصليـة

٥- تفسير النتائج وكتابة التقريـــر :

وتعنى هذه الخطوة تحديد النتائج الـــتى توصـــل إليـها البـاحث ، ودلالتها فى الإجابة على التساؤلات الـتى تطرحـها الدراســة ، ومقارنتـها مع الأفكار المستخلصة من مصادر أخـرى ، وذلـك بتقـديم " تفسـيرات مقبولة لهذه الحقائق بالصورة التى تضعـــها فى الإطـار الصحيـح للســياق التـاريخى.

أما بالنسبة لكتابة التقرير فسيأتي الحديث عنها فى جـــزء مســتقل.

obeikandl.com

ثالثا : البحوث الوصفية ومناهجـــها :

ماهية البحث الوصفـــى :

يرتبـــط مفـــهوم البحـــث الوصفـــى بدراســـة واقـــع الأحـــداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلـــها ، وتفســـيرها بغـــرض الوصـــول إلى استنتاجات مفيدة ، إما لتصحيح هذا الواقـــع ، أو تحديثـــه ، أو اســـتكماله ، أو تطويره .. هذه الاســـتنتاجات تمثـــل " فـــهما للحـــاضر ، يســـتهدف توجيه المســـتقبل.

ويعرف هويتنى الدراسة الوصفيـــة بأنهـــا الـــتى تتضمـــن دراســـة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعـــة مـــن النـــاس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة مـــن الأوضـــاع.

ويتجه البحث الوصفى إلى " وصـــف مـــا هـــو كـــائن وتفســـيره ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التى توجد بـــين الوقـــائع ، كمـــا يـــهتم بتحديد الممارســـات الشـــائعة أو الســـائدة والتعـــرف علـــى المعتقـــدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات عن طريق جمـــع المعلومـــات والبيانـــات ، والتعبير عنها كما وكيفا أو بالاثنين معا بما يوضـــح خصائصـــها وسماتهـــا. فالبحث الوصفى يشترط وجـــود البيانـــات والمعلومـــات ، ولذلـــك فـــإن الباحث يجد فى تنظيمها وتصنيفـــها وتحليلـــها وتفســـيرها ، كمـــا يشـــترط كفاية هذه المعلومات والبيانات حتى يتمكـــن البـــاحث مـــن الوصـــول إلى الاستنتاجات أو التعميمات التى تساعده على فـــهم الواقـــع الـــذى يقـــوم بدراسته ، وتطوير هذا الواقع نحو الأفضـــل.

الفرق بين الدراسات الاستطلاعية والدراسات الوصفية :

هناك فروق جوهرية بين هذين النوعين من الدراسات يمكن إجمالها فيما يلي:-

تفترض الدراسات الوصفية أن هناك قدرا موفورا من البيانات عن المشكلة محل البحث بعكس الحال فى الدراسات الاستطلاعية التى يترل فيها الباحث الميدان وهو يجهل الأبعاد الحقيقية للمشكلة ومن ثم يجعل هدفه الأساسي جمع أكبر قدر ممكن من البيانات عن المشكلة محل البحث.

لا يستطيع الباحث حين يجرى دراسة استطلاعية تحديد أهداف الدراسة بدقة ، ومن ثم لا يجد من سبيل سوى أن يضع أهدافاً عامة غير محددة وذلك بخلاف الدراسات الوصفية التى تتحدد أهدافها بدقة.

فالقدرة على دقة تحديد الأهداف - مشروطة فى الواقع - بمدى كفاية ووفرة البيانات الموجودة عن المشكلة محل البحث .

ولذلك فحين يجرى الباحث دراسة وصفية ، تكون الدراسات الاستطلاعية العديدة قد مهدت له الطريق ، أمدته بقدر وفير من البيانات الأساسية التى ترسم صورة عامة للمشكلة محل البحث وعلى ذلك يستطيع الباحث أن ينتقى مجالات البحث التى يراها جديرة بالدراسة ، بل يستطيع أن يضع لدراسته الوصفية أهدافا محددة ومن ثم يستطيع منذ البداية أن يحدد خصائص العينة التى سيشملها البحث.

علاقة البحوث الوصفية بالمسح :-

تستخدم كلمة الوصف لتدل على نفس المعنى الذى تنطوى عليه كلمة المسح تلك التى اشتقت بدورها من مصدرين آخرين فى اللغة اللاتينية ، الأول sur واشتق من الكلمة اللاتينية SUPER والتى تعنى فوق أو فيما وراء ، والثانى VEY الذى اشتق من الكلمة اللاتينية VIDERE وتدل على النظر أو الفهم ، بحيث أصبح معنى كلمة المسح النظر فيما وراء ، ويحاول الباحث من خلال المسح تناول الظواهر بطريقة تمكنه من تمييز الجوانب العلية أو ذات المعنى من المعطيات أو البيانات المتوفرة حول هذه الظواهر ، ومن هنا يطلق على البحث الذى يهتم بدراسة الظواهر الراهنة بدقة ، اسم المسح ، أو المسح الوصفى Descriptive Survey .

ولعل فى هذا الالتقاء فى المعنى بين البحث الوصفى والمسح ما يفسر لنا ارتباط البحوث الوصفية واعتمادها على المسح كطريقة فى التوصل إلى البيانات الدقيقة حول افراد الجمهور الذين يدور حولهم البحث ، وفى التسجيل الواعى لهذه البيانات ، حتى يمكن الرجوع إليها فى الكشف عما تنطوى عليه من معان ودلالات.

أهداف الدراسات الوصفية :-

تسعى الدراسات الوصفية إلى تحقيق أهداف عديدة يمكن بلورتها على النحو التالى :-

- وصف الظواهر والتعرف على عناصرها ومكوناتها عن طريق

جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها بما يتيح تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن الظاهرة قيد البحث.

- تشخيص الظاهرة بمعرفة العلاقات القائمة بينها وبين المتغيرات أو العوامل التى ترتبط بها.

- دراسة نماذج ومراحل التطور أو التغير اللذين سادا الظاهرة عبر فترة زمنية محددة حسب مجال البحث والأغراض التى يحققها.

وفى المجتمعات النامية تزداد الحاجة إلى الدراسات الوصفية ، لأن هذا النوع من الدراسات يوفر رصيدا من البيانات والمعلومات الأساسية حول الظواهر، الأمر الذى يتيح تطوير دراسات جديدة ، وفقا للبيانات والنتائج التى قدمتها الدراسات الوصفية الأولية ، وهذا ما يطلق عليه الجانب الاستكشافى فى الدراسات الوصفية " الذى يتولى جمع البيانات والمعطيات عما حدث ويحدث من وقائع ، الأمر الذى يتيح الفرصة للباحثين لتأمل هذه البيانات والمعطيات ، ومحاولة لمح العلاقات بينها واستنباط فروض منها ، بل أيضا محاولة التنظير على أساسها.

أهمية البحوث الوصفية :-

البحوث الوصفية شائعة جداً فى العلوم الاتصالية وفى علوم التربية وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الإنسانية.

توصلنا البحوث الوصفية إلى حقائق دقيقة عن الظروف القائمة وتستنبط العلاقات الهامة القائمة بين الظاهرات المختلفة وتساعد على تفسير معنى البيانات وتمد الباحثين بمعلومات مفيدة وقيمة وبذلك

تساعدنا على التخطيط والإصلاح ووضع الأسس الصحيحة للتوجيه والتغير وتعيننا على فهم الحاضر وأسبابه ورسم خطط المستقبل واتجاهاته.

ويميل بعض العلماء إلى اعتبار البحوث الوصفية أقل قيمة من البحوث التجريبية ولعلها فى بعض الأحيان كذلك ولكن من غير الممكن الاستغناء عن هذه البحوث وهى تقدم - كما رأينا - خدمات نافعة ومفيدة وقد تكون خطوة أولية وضرورية تسبق البحث التجريبى وتعينه وقد تكون فى بعض الأحيان الطريقة الممكنة الوحيدة فى دراسة المواقف الاجتماعية ومظاهر السلوك البشرى.

والدراسة الوصفية الجيدة تسير بخطى علمية صحيحة ودقيقة فهى تبدأ بالفحص الناقد للمواد الأصلية ثم تحديد المصطلحات وننتقل بعد ذلك إلى بناء الفرضيات ، ثم نعمد بعد ذلك إلى الملاحظة والتجريب ، وينتهى بالتعميم والتنبؤ . والالتزام بهذه الخطوات بدقة يساعد العلماء على الوصول إلى تعميمات مفيدة ودقيقة فى ظروف محدودة واستخلاص تنبؤات صحيحة فى حدود معينة.

أهمية الدراسات الوصفية فى مجالات بحوث الإعلام :-

تبرز أهمية الدراسات الوصفية فى بحوث الإعلام فى كونها تمثل الأسلوب الأكثر قابلية للاستخدام لدراسة بعض المشكلات والظواهر التى تتصل بالإنسان ومواقفه وآرائه ووجهات نظره فى علاقته بالإعلام ووسائله ، حيث يصعب استخدام المنهج التجريبى أو المنهج التاريخى فى دراستها وهو أمر جعل معظم البحوث الإعلامية تقع فى إطار هذا

المنهج.

وعلى سبيل المثال : إذا أردنا التعرف على وجهات نظر الجمهور حول البرامج الإعلامية التى تبثها الإذاعة المرئية أو التعرف على اتجاهات الرأى العام تجاه بعض القضايا أو المشكلات التى تواجه المجتمع ، فإن أنسب طرق البحث لدراسة مثل هذه الموضوعات هى الدراسات المسحية التى تمثل إحدى الطرق المتفرعة من الدراسات الوصفية ، حيث لا يقف استخدام المنهج عند حدود الوصف وجمع المعلومات والبيانات بل تنظيمها والتعبير عنها كما وكيفا ، بغرض تحقيق فهم أكثر دقة عن الظاهرة محل البحث ، ومن ثم الوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساعد على تطوير الواقع الذى ندرسه سواء أكان برامج إذاعية مسموعة أو مرئية أو حل لمشكلة أو قضية تواجه الرأى العام .

والبحوث الوصفية كثيرة الاستخدام فى مجالات علوم الاتصال ولذلك فإننا نجد أن مجالات هذه العلوم وتصنيفاتها قد وضعت لنفسها نهجا خاصا للدراسات الوصفية بما يتناسب مع خصائص كل علم منها.. مع الأخذ فى الاعتبار طبيعة التخصص ومتطلباته.

وعلى سبيل المثال ، نجد أن دراسات المسح فى بحوث الإعلام تتناول بحوث الرأى العام وجمهور الإعلام وتحليل مضمون الرسالة الإعلامية .

كما يستخدم تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام لدراسة الرسالة الإعلامية من حيث ماذا قيل ؟ WHAT IS SAID? وكيف قيل ؟

HAW IT IS SAID ?

ويجب أن يكـــون معلومـــاً أن البحـــوث والدراســـات الإعلاميـــة التى تقوم على الطريقة الوصفية ، وتســـــتهدف الواقـــع لا تـــأتى بمســـتوى واحد من حيث تعمقها فى جمع المعلومات والبيانـــــات ووصـــف الظـــاهرة ، فعندما يكتفى الباحث بوصف الظاهرة التي يقـــوم بدراســـتها فـــإن هـــدف دراسته لا يتجاوز التعرف على واقع الظـــاهرة ، وحـــين يتجـــاوز البـــاحث الوصف إلى معرفة العلاقات بين عناصر الظـــاهرة ومكوناتهـــا، فإنـــه بذلـــك يقوم بدراسة وصفية أكثر تعمقا ، مثال ذلك البحـــــث الـــذي يربـــط بـــين آراء الجمهور من جهة ، ومســـتوياتهم الاقتصاديـــة أو العلميـــة مـــن جهـــة أخرى ، أي أنه يقوم بتحديـــــد طبيعـــة هـــذا الارتبـــاط ودوره في تطويـــر الواقع الإعلامي المـــدروس.

مناهج الدراسات الوصفية فى بحـــوث الإعـــلام :-

يعتبر التقسيم الذي أورده ، فان دالين عـــن البحـــوث الوصفيـــة ، أكثر التقسيمات شيوعاً ، فقد اعتمدت عليه كثير مـــن المؤلفـــات العربيـــة التى تناولت طرق وأساليب الدراســـات الوصفـــي.

ويقوم التصنيف الـــذي قدمـــه دالـــين DALIN علـــى أســـاس أن مناهج البحوث الوصفية لا تخرج عن التصنيفـــات التاليـــة :

١-طريقة الدراسات المســـحية .

٢-طريقة دراسة العلاقات المتبادلـــة .

٣-طريقة الدراسات التطوريـــة .

وفى إطار هذا التقســـيم يصنـــف الدكتـــور سمـــير محمـــد حســـين

أساليب البحوث الوصفية فى مجال الدراســـات الإعلاميــة وذلــك علــى النحو التــالي :-

١- طريقة الدراسات المســـحية :

وتتضمن الأساليب المنهجية التاليـــة :

أ- أسلوب مسح الرأى العـــام .
ب- أسلوب مسح جمهور الإعـــلام .
ج- أسلوب مسح المضمون (تحليـــل المضمـــون) .
د- أسلوب مسح وسائل الإعـــلام .
هـــ- أسلوب مسح أساليب الممارســـة .

٢- طريقة ودراسة العلاقات المتبادلـــة :

وتتضمن الأساليب التاليـــة :

أ- دراسة الحالـــة .
ب- الدراسات السببية المقارنـــة .
جـــ- الدراسة الارتباطيـــة .

٣-طريقة الدراسات التطوريـــة :

ويمكن أن نضيف إلى ذلك مجموعة أخرى من الطرق أو المناهج هى :

٤- المنهج المقارن .

٥- المنهج التكـــاملي .

obeikandl.com

أولا : مناهج الدراسات المســـحية :

تتجه الدراسات المسحية إلى توضيـــح الطبيعـــة الحقيقيـــة للأشـــياء أو المشكلات أو الأوضاع الاجتماعية وتحليـــل تلـــك الأوضـــاع للوقـــوف على الظروف المحيطة بها أو الأسباب الدافعـــة إلى ظـــهورها.

وتنصب على دراســـة أشـــياء موجـــودة بـــالفعل وقـــت إجـــراء الدراسة وفى مكان معين وزمان معـــين.

ويختلف المسح عن البحث التـــاريخي مـــن حيـــث عـــامل الزمـــن فالأخير يهتم بالماضي فى حين أن الأول يـــهتم بالحـــاضر ، ويتمـــيز المســـح عن التجريب بالهدف من كل منهما فمســـح الظـــاهرة يقـــرر وضعـــها ولا يبين أسبابها مباشرة ، ويختلف المسح عن دراســـة الحالـــة بـــالعمق والســـعة فدراسة الحالة أعمق والمسح أوسع ، إن المسح يـــزود البـــاحث بمعلومـــات تمكن من التحليل والتفسير واتخاذ القـــرارات ويكشـــف عـــن العلاقـــات ثم أن المسح يجرى على الطبيعة وليس فى ظـــروف مخبريـــة.

وتصنف الدراسات المسحية وفقا لمعايـــير عـــدة :

* : على أساس مجال الدراســـة :

أ- مسح عام : يعالج عدة أوجه من الحيـــاة الاجتماعيـــة.

ب- مسوح خاصة : تهتم بنواحى خاصة محددة من الحياة الاجتماعية.

* : على أساس المجال البشـــرى :

أ- مسح شامل : يتناول جميع مفـــردات المجتمـــع.

ب- مسح بطريقة العينة : يكتفى فيه بدراسة عدد محدود من المفردات أو الحالات ، والمسح بطريقة العينة هو الذى يكثر استخدامه نظرا لأنه يوفر الوقت والجهد والمال كما أنه يأتى بنتائج دقيقة.

ت- ويراعى فى طريقة المسح بالعينة أن تكون العينات التى ستدرس ، ممثلة للمجتمع POPULATION ، لتكون النتائج أيضا ممثلة للمجتمع ، ويراعى أيضا أن تفسير الإحصائيات التى سيتحصل عليها ، تفسيرا سليما.

- وفقا لأسلوب التعليل :

أ-المسح الوصفي ، ويستهدف الحصول على الحقائق والمعلومات التى تساعد على فهم الظاهرة ولكنه لا يحل المشكلة.

ب- المسح الوصفي التحليلي وهو المسح الذي لا يقف عند حد الوصف ، وإنما يصل إلى إصدار الأحكام وتقديم الحلول.

وتوجد بالإضافة إلى ذلك أنواع عديدة من المسوح فهناك المسح الدوري الذي يتم على فترات منتظمة والمسح القبلي والمسح البعدي للتعرف على التغيرات التى تحدث قبل أو بعد إطلاق المتغيرات.

واستخدام منهج المسح فى الدراسات الاتصالية يتطلب تجنب الشمول والتجريد والعمومية وضرورة التحديد الدقيق لكل موضوع.

أساليب الدراسات المسحية فى بحـــوث الإعـــلام :

١- مسح الرأي العـــام :

ويهدف إلى التعرف على وجهات نظر الرأي العـــام تجـــاه القضايـــا التى تهم المجتمع وتتناولها وسائل الإعـــــلام.

٢- مسح جمهور وسائل الإعـــــلام :

للتعرف على سمات وخصائص الجمهور ووجـــهات نظـــره وآرائـــه حول الموضوعات والبرامج التى تقدمها وسائل الإعـــــلام المختلفـــة .

٣- مسح أساليب الممارســـة :

بغرض دراسة الجوانـــب الإداريـــة والتنظيميـــة لأجـــهزة الإعـــلام المختلفة وبحث سبل وأساليب تطويرهـــا.

٤- مسح الوسائل الإعلاميـــة :

لمعرفة إمكانياتها الفعلية من حيـــث الأجـــهزة والمعـــدات وبرامـــج التدريب والميزانيات وتحديد الوسائل لتطوير إمكاناتها والرقـــى بهـــا.

٥- مسح المضمـــون :

للتعرف على المحتوى الظاهر للاتصال ووصفـــه وصفـــا موضوعيـــا ومنتظما وكميا بغرض تحديد أسس الموضوعـــات والـــبرامج الـــتي تقدمـــها

وسائل الإعلام وبالتـــالي الأســـاليب المختلفـــة لتحســـين خدماتهـــا .

ثانيا : طريقة دراسة العلاقات المتبادلـــــة :

ويتخلص الفرق بين طريقة دراســـة العلاقـــات المتبادلـــة وطريقـــة المسح فى أن الدراسات المسحية تكتفي بجمـــع البيانـــات والمعلومـــات عـــن الظواهر والقضايا والمشكلات والمواقف التى تقـــوم بدراســـتها مـــن أجـــل تقديم وصف لها كمرحلة أولى ، ثم تفســـير هـــذه المعلومـــات لفـــهم هـــذه الظواهر أو القضايا أو المشكلات أو المواقف بصـــورة أفضـــل.

أما طريقة دراسة العلاقات المتبادلة ، وإن كـــانت لا تســـتغني عـــن الوصف والتفسير ، إلا أنها تتعداهما إلى حيث الاهتمـــام بدراســـة العلاقـــات القائمة بين المتغيرات وتحليلها والتعمق فيها لمعرفة نـــوع ودرجـــة الارتبـــاط القائمة بينـــها.

ويصف دالين دراسات العلاقات المتبادلة بقولـــه " لا يقنـــع بعـــض الباحثين بمجرد الحصول علـــى أوصـــاف دقيقـــة للظـــاهرات الســـطحية ، ولكنهم يسعون أيضا إلى تعقب العلاقات بين الحقائق الـــتى حصلـــوا عليـــها بغية الوصول إلى بعد أعمق بالظاهرات. وتعتبر طريقـــة دراســـة العلاقـــات المتبادلة من أهم الدراسات الوصفيـــة.

وتتضمن طريقة دراسة العلاقات المتبادلة الأســـاليب الآتيـــة :

أ- دراسة الحالـــة .

ب- الدراسات السببية المقارنـــة .

جـ- الدراسة الاستنباطية .

أ- دراسة الحالة :

تمتد دراسة الحالة إلى ما هو أبعد من الملاحظة العابرة أو الوصف السطحي ، وتتطلب نفس العناية بالتفصيل والتخطيط والتنفيذ ، وبالإضافة إلى الوصف الطبيعي لحالة ، يلزم أحيانا تصميم موقف تجريبي لتحديد مستوى القدرة والنضج عند الفرد موضوع الدراسة ، ويستخدم لهذا الغرض العديد من الأدوات والاختبارات المقننة.

وتمتد هذه الأدوات لتتناول بيانات عن الفرد فى البيت والمدرسة والمجتمع بالإضافة إلى جوانب التفاعل مع أفراد العائلة ومجموعات الرفاق وغيرها.

يستطيع الباحث أن يرسم صورة متكاملة للحالة وأن يفترض الفروض عن أسبابها وأن يشخص علاقها وإذا كان القصد ، كما هو فى الأعم الأغلب ، العلاج يستطيع أن يصف لها الدواء الناجح.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن معظم دراسات الحالات دراسات تشخيصية علاجية أو قل إذا شئت إرشادية وتوجيهية وإن كانت فى الوقت نفسه تلقى ضوءا على الأحداث النفسية أسبابها وتطوراتها وعواملها ودوافعها وبالتالي علاجها بعد تشخيصها.

وإذا كانت دراسة الحالة تتميز بشئ فإنما تتميز بالعمق ، ذلك لأن الحالة المدروسة تكون ضيقة المدى فردا أو جماعة محدودة ، بل إن دراسة الحالة قد تنصب على جانب من الجوانب لحالة معينة محدودة.

وواضح أن دراسة الحالة تشبه المسح ولكنها أضيق وأعمق ولذلك فكثيرا ما تتكامل الطريقتان ويعمد الباحث إليهما كليهما من أجل الوصول إلى الحقيقة فبعد أن يمسح أفقاً واسعاً يتعمق فى حالات قليلة نموذجية فيكون قد جمع بين السعة والعمق.

ب- الدراسات السببية المقارنة :-

تتعدى مجرد الكشف عن الارتباط بين متغيرين مثلا إلى الكشف عن مدى تأثير أحد المتغيرين فى الآخر ، بحيث يكون أحدهما سببا والآخر نتيجة له ، وبالرغم من أن هذا الهدف لا يتحقق فى صورته المثلى إلا بواسطة الدراسات التجريبية حيث يمكن التحكم فى بعض الظروف وضبط بعض المتغيرات ، إلا أن هناك حالات يلزم فيها التوصل إلى بعض التعميمات المتعلقة بالأسباب من خلال الدراسات السببية المقارنة ، وذلك لصعوبة إجراء التجارب فى موضوعها ولضرورة ربط هذه التعميمات بالظروف الطبيعية للظاهرة ، وليس بالظروف التجريبية المخبرية ، وفى هذه الحالة يتم تحليل جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات من أجل التوصل إلى العوامل التي يظهر أنها تكون موافقة لظروف أو حالات معينة.

وتسمى هذه الدراسات أحيانا بالدراسات الاسترجاعية التي تدرس أثر المتغير المستقل بعد أن يكون هذا الأثر قد حصل فعلا وذلك من خلال استرجاع علاقتها أو أثرها فى المتغير التابع الذي يقوم الباحثون بتتبعه.

جـ- الدراسات الارتباطيـــة :

تهدف الدراسات الارتباطية (Correlational Studies) إلى اكتشاف العلاقة بين متغيرين أو أكثر من حيث نـــوع الارتبـــاط الموجـــود (الموجـــب والسالب) وقوة الارتباط (من الحد الأدنى -١ إلى الحد الأقصى +١).

وتعمل الدراسات الارتباطية علـــى تحديـــد قـــوة واتجـــاه ارتبـــاط المتغيرات بمتغيرات أخرى سواء أكان هذا الارتباط بســـــيطا أو متعـــددا.

وعلى ذلك فإن الدراسة الارتباطيـــة تهـــدف إلى معرفـــة الحقـــائق التاليـة :

- تحديد العلاقة الارتباطية بين المتغيرات محـــل البحـــث.
- اتجاه هذه العلاقة الارتباطيـــة.
- درجة الارتباط وقوتـــه.

وذلك بغرض التنبؤ باتجاه الظاهرة مســـــتقبلا.

وتعتمد فكرة تفسير العلاقة بين المتغـــيرات أساســـا علـــى تكويـــن صيغة رياضية بين هذه المتغيرات وذلك مـــن خـــلال مـــا هـــو متـــاح مـــن بيانات ومعلومات عن تلك المتغـــيرات.

والنظرية الإحصائية " نظرية الارتبـــاط " تعطـــى للبـــاحث طرقـــا متعددة لقياس هذه العلاقة ، وعليـــه أن يختـــار الطريقـــة المناســـبة لقيـــاس العلاقة بين المتغيرات التي تتحكم فى الظاهرة التي يقـــوم بدراســـتها.

٣- الدراسات التطورية :

يتناول هذا النوع من الدراسات الوصفية التغيرات التى تحدث فى بعض المتغيرات نتيجة لمرور الزمن ، وهى إما تتم من خلال قياس الصفة أو المتغير الذى يكون موضوع الدراسة مرة بعد مرة فى نفس المجموعة من الأفراد أثناء مرور فترات زمنية محددة (كل ستة أشهر أو كل سنة مثلا) .

وفى الدراسات التطورية ، يقوم الباحث بتكرار نفس الوضع الراهن بعد مضي فترة زمنية قد تمتد لعدة سنوات ، وذلك لإجراء المقارنة مع البيانات السابقة للتعرف على معدل التغير واتجاهه.

ومن المسائل الهامة التي تعتمد عليها هذه الطريقة المنهجية ، والتي لابد من وضعها فى الاعتبار عند إجراء هذا النوع من الدراسات ، الاهتمام بالأبعاد المختلفة للتطور وهى :

- الأسباب أو المتغيرات التي أدت إلى الظاهرة.
- العلاقة الزمانية بين الظاهرة والمتغيرات التي أدت إليها.
- العلاقة المكانية بين الظاهرة والمتغيرات التي أدت إليها.
- اتجاه العلاقة بين الظاهرة والمتغيرات التي أدت إليها.
- وضع الظاهرة فى إطار حركة التطور والتغير فى المجتمع الذي نشأت فيه.

وتفيد الدراسات التطورية فى مجال الدراسات الإعلامية فى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به الأجهزة والوسائل الإعلامية فى ترسيخ القيم والمفاهيم والاتجاهات على مدى زمني طويل نسبيا وعلى

التطورات والتغييرات التي تحدث فى نوعيـــة الجمـــهور المتلقـــي للرســـالة الإعلامية على مدى زمني طويـــل.

كما تفيد فى تحديد التطورات التي حدثـــت فى الوســـائل الإعلاميـــة نفسها من حيث الانتشار والتوزيع الجغـــرافي والتقنيـــات ونظـــم الممارســـة وأساليبها والعاملين فيها وتخصصـــاتهم وتطـــورات السياســـات الإعلاميـــة والجوانب السياســـية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة للمجتمـــع وفى التعـــرف على التغيرات والتطورات التي حدثت فى مضمون الرســـالة الإعلاميـــة.

٤- المنهج المقـــارن :

ويستخدم عندما يلجـــأ البـــاحث إلى الموازنـــة أو المضاهـــاة بـــين حالتين مختلفتين جوهريا أو أكثر وتحدثان فى الســـياق الطبيعـــي .

وعلى الرغم مـــن أن المنـــهج المقـــارن يعـــود بأصولـــه إلى آلاف السنين إلا أننا نستطيع القول من منظور حديـــث أن علـــم الأنثروبولوجيـــا وهى أول العلوم الاجتماعية التي احتلـــت فيـــها المقارنـــات مكانـــة بـــارزة على يد تايلور وذلك عام ١٨٨٩ ، وتطلب الأمر أكثر مـــن خمســـين عامـــا حتى أصبح لهذه الدراسات منهجا واضح المعـــالم خـــلال الثلاثينـــات مـــن القرن العشرين (وهى فترة إرهاصات الحـــرب العالميـــة الثانيـــة) ، الـــتي نشطت فيها هذه الدراسات نشـــاطا بـــارزا فى مختلـــف العلـــوم الإنســـانية والاجتماعية لأسباب سياســـية.

٥- المنهج المتكـــامل :

هذا المنهج مستحدث لدراسة الظواهـــر الإنســـانية والاجتماعيـــة ، ويستند هذا المنهج على حقيقة وجود ارتباط وتلازم بـــين الإطـــار العلمـــي للبحث (أى الفكـــر النظـــري) ، وبـــين الواقـــع العملـــي (أي المجـــال التطبيقي) ، مما يسمح بـــالمزج بـــين النظريـــات الـــتي تفســـر الظواهـــر ، والتطبيق العملي فى المناطق محل الدراسة ، بمعنى أن هذا المنـــهج يجمـــع مـــا بين الإطار النظري والواقع العملـــي.

يتيح هذا المنهج للدراسة التي يقوم بها البـــاحث ، مزايـــا عديـــدة ، منها تحقيق العمق باســـتخدام المنـــهج التـــاريخي ، والشـــمول باســـتخدام مناهج الدراسات الوصفية التحليلي والتـــوازن باســـتخدام أدوات التحليـــل الإحصـــائي.

ويستخدم هذا المنـــهج فى الدراســـات التطبيقيـــة ، الـــتي تـــدرس ظاهرة من الظواهر ، ويسمح المنهج بدراسة كافـــة العوامـــل والمتغـــيرات ، التي تؤثر فى الظاهرة ، وعلاقتها بالظواهر الأخرى ممـــا يزيـــد مـــن إمكانيـــة تعميم النتائج والتوصيـــات.

رابعا : الدراسات التجريبيـــة :

تستهدف الدراسة التجريبية جمـــع المعلومـــات وتنظيمـــها بشـــكل يؤدى إلى إلقاء الضوء على مدى صحة فـــرض أو مجموعـــة مـــن الفـــروض وبقدر ما تكون طريقة جمع المعلومات وتنظيمـــها دقيقـــة لا تحتمـــل الطعـــن تكون القيمة العلمية لهذه الدراسة والمنـــهج التجريـــبي هـــو أســـاس هـــذه

الدراسلت.

ويقوم هذا المنهج على إجراء ما يسمى " بالتجربة المعملية " ، فعن طريق التجربة ، يتم اختبار أثر عامل متغير variable ، لمعرفة أثره ، وذلك قبل تعميم استخدامه ، ويسمى العامل المتغير المطلوب دراسة أثره ، بالمتغير التجريبي ، وهو يمثل الفرض المطلوب اختبار صحته.

وتتم التجربة وفق شروط معينة يتحكم فيها ، ولسلامة التجربة ، تثبت العوامل الأخرى التي بالتجربة ، حتى يمكن معرفة أثر العامل المتغير ، وقياس أثره واستخلاص النتائج ، والوصول إلى حلول قابلة للتعميم.

وتعتبر الطريقة التجريبية Experimental method ، من الطرق البحثية الهامة للكشف عن الحقائق ، ولقد تقدمت الطرق التجريبية ، بما يجعلنا نحصل على نتائج نطمئن إليها ، إذا ما أجريت التجارب بطريقة سليمة.

والبحث التجريبي : هو البحث الذي يقوم فيه الباحث بملاحظة وتجريب تفاعل متغيرات محددة من خلال ضبط ظروف وأساليب ووسائل عملها ، واستثناء تأثيرات متغيرات نظيرة أو إضافية قد تتدخل إيجابا أو سلبا فى هذا التفاعل ، بغرض التحقق من نوع ومقدار الأثر الذي ينجم ، ويتم هذا الاستثناء عن طريق العزل أو الضبط أو التحكم.

مثال ذلك تأثير برامج العنف فى الإذاعة المرئية على سلوك

الشباب فى المرحلة العمرية من ١٣ - ١٦ سنة ، فمن الواضح أن المتغير المستقل هو برامج العنف فى الإذاعة المرئية وأن الشباب هو المتغير التابع ، وما عدا ذلك من متغيرات كالتعليم ، والحالة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة والأصدقاء والمدرسة ، والحى وما إلى ذلك يجب عزلها أو التحكم فيها قبل إجراء التجربة ، على اعتبار أن هذه العوامل أو المتغيرات يمكن أن تؤدى إلى نفس الأثر ، وبالتالي يجب عزلها والتحكم فيها قبل بدء التجربة.

وبهذا الفهم ، فإننا نلاحظ أن المنهج التجريبي ، لا يقتصر على مجرد وصف الظاهرة تحت الدراسة - كما هو الحال فى البحوث الوصفية - كما أنه لا يهتم كثيرا بتتبع تاريخ الظاهرة - كما هو الحال فى البحوث التاريخية - بل يتعدى ذلك إلى دراسة الظاهرة عن طريق التجربة التي تحتاج إلى ضبط بعض الشروط والتحكم فى بعض العوامل أو المتغيرات.

خطوات الطريقة التجريبية :

وتتلخص الخطوات الأساسية فى الطريقة التجريبية فيما يلي :-

أ-تحديد هدف التجربة :

ينبغي أن يكون هدف التجربة محددا ، لأن من أهم مشاكل التجريب ، الأهداف غير المحددة أو غير الواضحة.

ب- تحديد المعاملات التجريبيـــة :

تحديد المعاملات ، المطلوب معرفة تأثيرهـــا والـــتي تفـــي بـــالغرض من التجربة ، على أن يعرف تماما الدور الذي تلعبه كل معاملـــة مـــن هـــذه المعاملات ، فى تحقيق الهدف من التجربـــة .

جـــ- اختيار تصميم التجربة والقياســـات :

بعد تحديد المعاملات ، يختـــار تصميـــم التجربـــة الملائـــم ، الـــذي يحقق دقة النتائج ، ثم تحدد القياسات المـــراد تقديرهـــا.

ويلاحظ أن الهدف الأساسي من البحـــث التجريـــبي هـــو إنشـــاء علاقة سببية بين المتغيرات من خلال تصميم الموقـــف التجريـــبي ، والتجربـــة المخبرية التي يمكن أمن تتحقق فى ميدان العلوم الطبيعيـــة يصعـــب تحقيقـــها فى العلوم الإعلامية التربوية لذلك فإن التجربة هنا تســـمى تجربـــة ميدانيـــة (Field Experiment) وهى دراسة فى موقف حقيقي طبيعـــي جـــرى فيـــه ضبط الظروف التجريبية بالقدر الممكـــن.

من الطرق الهامة فى المنهج التجريـــبي :

الطريقة الاستدلالية الاســـتنتاجية :

تحتوى هذه الطريقة ، على جميـــع الخطـــوات لمطلوبـــة ، للوصـــول إلى نظرية مقبولة ، وقوانين عامة ، وتتضمن هذه الطريقـــة أربعـــة خطـــوات رئيســـية:

١-جمع الحقائق :

بعد تحديد المشكلة ، تجمع الحقائق الخاصة بها ، بالقراءة ، والملاحظة والتجريب.

٢-صياغة النظرية الفرضية :

يضع الباحث الفرض الاحتمالي لعلاج أسباب المشكلة ، وقد يحتاج الأمر لوضع نظرية فرضية متعددة لتفسير وعلاج ظاهرة ما .

٣-الاستنتاج :

بعد صياغة النظرية الفرضية ، نستنتج منها ما يمكن اختباره ، وتكون الاستنتاجات سليمة ، لو صحت النظرية الفرضية.

٤-اختبار مدى صحة النظرية الفرضية (الاستدلال):

يختبر الباحث صحة النظرية الفرضية بالعمل التجريبي ، ويأخذ الملاحظات وبذلك نستدل على صحة أو خطأ النظرية الفرضية ، أي نتحقق من الاستنتاجات.

وتقبل النظرية الفرضية إذا ثبت الاستنتاج ، وإذا لم يثبت تعدل النظرية الفرضية مرة أخرى ، للوصول إلى صيغة جديدة يجرى إثباتها ، وإلا ترفض النظرية الفرضية كلية.

ويجدر الإشارة بأنه يعود إلى الطريقة الاستدلالية الاستنتاجية ، ما تحقق من تقدم ضخم فى مجال العلوم ، ومثالا على ذلك التوصل إلى

النظرية النسبية ونظرية الكـــم .

أما فى مجال علوم الاتصال فمـــا زال المنـــهج التجريـــبي ضعيفـــا لم تتضح علامات نموه ونضجه بعد وبخاصة فى الدولة الناميـــة أمـــا فى الـــدول الغربية فقد تطور بصورة ملحوظة فى السنوات العشـــر الأخـــيرة.

ويرجع السبب فى صعوبة استخدامه إلى عوامل عديـــدة منـــها :

- تعقد الظاهرة الاتصاليـــة .
- تعدد المتغـــيرات المؤثـــرة فيـــها - ظـــروف سياســـية واقتصاديـــة واجتماعية وثقافية ودينيـــة .. الخ.
- صعوبة عزل المتغيرات الدخيلة الـــتي يمكـــن أن تؤثـــر فى تحديـــد العلاقة السببية بين المتغيرات المستقلة والمتغـــيرات التابعـــة .
- الظواهر الاجتماعية الاتصالية تتسم بالتغـــير وعـــدم الثبـــات ممـــا يؤدى إلى صعوبة تعميم النتائج التي نحصل عليها وصعوبـــة تكـــرار التجربة نفسها مرات عديدة للوصول إلى نفـــس النتـــائج.
- عدم التثبت نهائيا مـــن صحـــة ودقـــة العديـــد مـــن النظريـــات الاتصالية الأمر الذى يجعلـــها نفســـها موضـــع شـــك ويجعلنـــا فى حاجة إلى إعادة التجارب للتأكد من صحتـــها أو رفضـــها.

طرق بحث أخرى غير منهجيـــة :

هناك طرق أخـــرى لا تخضـــع للمنـــهج البحثـــي ، ولكنـــها ذات أهمية لاستكمال بعض جوانب البحث ، مثل جمـــع البيانـــات ، أو الحصـــر ، أو تفسير النتائج .. الخ منـــها :

أ- طريقة المحاولة والخطـــأ :

تتضمن هذه الطريقة أخذ ملاحظـــات وإجـــراء تجـــارب ، بـــدون نظرية فرضية لإلباتها أو رفضها ، كما يحـــدث مثـــلا فى محطـــات التجـــارب الزراعية عند اختبار صنف جديد من أصنـــاف القمـــح أو القطـــن ، يمتـــاز بارتفاع محصوله عن غيره مـــن الأصنـــاف فتجـــرى تجربـــة مقارنـــة لهـــذا الصنف الجديد مع غيره من الأصنـــاف.

ورغم أن طريقة المحاولة والخطـــأ غـــير مكتملـــة المنـــهج كمـــا فى الطرق السابق ، إلا أنها استخدمت على نطاق واســـع ، وأفـــادت فى كثـــير من الحالات ، كما فى اختبـــار مواعيـــد الزراعـــة ، وكميـــات التقـــاوي ، وكميات الأسمدة ... وغيرهـــا مـــن العمليـــات. ويمكـــن اســـتخدامها فى مجالات الاعلام لاختبار تأثير استخدام اســـتراتيجيات معينـــة فى العلاقـــات العامة ، أو تأثير أساليب إخراجية أو اقناعيـــة أخـــرى.

قد يجمع الباحث طريق المحاولة والخطأ ، مع غيرها من طرق البحـــث ، كالطريقة التجريبية الاستدلالية ، فيبدأ الطريقة بتجميع ملاحظات ، ثم يضـــع نظرية فرضية ويختبر صحتها.

ب- الطرق الإحصائية :

الإحصاء نظام رياضي ، وهو علم يساعد على تجميع البيانات الخاصة بظاهرة ما ، ودراستها دراسة منتظمة ، ويستخدم الإحصاء لدراسة نتائج التجارب العملية والميدانية والتحليلية أو لتفسير النتائج والبيانات الكمية .

فالإحصاء طريقة لأخذ حساب دقيق للخطأ العشوائي الموجود بالملاحظات والمقاييس ، وتتضمن الطرق الإحصائية تقدير ثوابت مثل :

المتوسط الحسابي ، المدى ، الانحراف ، معامل الاختلاف ، حساب الارتباط والانحدار ، قياس مصادر الخطأ ، مقارنة الأوساط ، تحليل التباين .. إلى غير ذلك.

ومن خلال هذه المعاملات الإحصائية وغيرها يتمكن الباحثون من وضع التصميم التجريبي المناسب وتجنب التحيز وتحليل النتائج وتفسيرها إحصائيا وتقدير التفاعل بين المعاملات وتقدير الخطأ التجريبي ، وقياس مصادر الأخطاء الأخرى ، وبذلك يمكن معرفة هل الخلافات بين المعاملات التجريبية ترجع لطبيعة المعاملات ، أم لا واستخدام الارتباط والانحدار ، لتوضيح العلاقة بين المتغيرات ، كالعلاقة بين المشاركة السياسية والتعرض الإعلامي.

وقد أحدثت الطرق الإحصائية ثورة فى طرق البحث فى الخمسين عاما الماضية ، وأصبحت تستخدم بواسطة معظم الباحثين حيثما دعت الحاجة إلى ذلك.